مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)



إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله(*)

أحمد بن هوندي بن عبد الرزاق السلمي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى - السعودية
ahsahsahs55555@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 9/11/2025   تاريخ قبوله للنشر 5/1/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله

أحمد بن هوندي بن عبد الرزاق السلمي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى - السعودية

الملخص

يهدف بحث "إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله" إلى تعريف الإعجاز اللغوي في القرآن وأنواعه، وتحرير مفهومه ومظاهره، وأثره في إقناع العقل البشري، وأهمية العلم به للداعية، ودوره في الدعوة في عهد النبي ﷺ، والاستفادة منه في الدعوة المعاصرة.

وقد خلص البحث إلى نتائج وتوصيات؛ منها:

١. أن الإحاطة بجميع أنواع إعجاز القرآن الكريم أمر متعذر؛ لعظمة الكتاب العزيز، وتعدد جوانب إعجازه.

٢. إعجاز القرآن اللغوي برهان قاطع، ووسيلة قوية لمخاطبة العقل والقلب معًا، وتقديم دليل ملموس على صدق النبي ﷺ، وما جاء به في الدعوة المعاصرة.

٣. يمكن الاستفادة من الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة بما يضيف قوة وتأثيرًا قلبيًا وتفكيرًا عقليًا، وتقديم أدلة منطقية على أن الإسلام هو الدين الحق.

٤. إنشاء قنوات رقمية تبث إعجاز القرآن اللغوي، وتشرحه باللغات المختلفة، بطريقة منهجية غير متكلفة.

٥. التركيز في الدعوة على الإعجاز اللغوي المتعلق بالعقيدة، والتشريع والأخلاق الإسلامية، ووسطية الدين، ورحمته بالخلق أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز اللغوي، إقناع العقل البشري، الدعوة المعاصرة.

The Linguistic Miracle of the Qur'an and Its Intellectual Impact on the Call to Allah

Ahmad Huwani Abdul-Razzaq Alsulami
Faculty Member and Assistant Professor, Department of Da'wa 'Islamic Call' and Islamic Culture, College of Da'wa 'Islamic Call' and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University - Saudi Arabia

Abstract

"The Linguistic Miracle of the Qur'an and Its Intellectual Impact on the Call to Allah" aims to define the linguistic miracle in the Qur'an, its types, concept, and manifestations, as well as its effect in convincing the human mind, its role in the Prophet's (ﷺ) era of preaching, and how it can be utilized in modern-day da'wah (Islamic outreach).

The study reached several findings and recommendations, including:

1. Comprehensively encompassing all forms of the Qur'an's miracles is impossible due to the greatness of the Noble Book and the multiplicity of its miraculous aspects.
2. The Qur'an's linguistic miracle is a decisive proof and a powerful means of addressing both the mind and the heart, providing tangible evidence of the truthfulness of the Prophet (ﷺ) and his message—especially in contemporary da'wah.
3. The linguistic miracle can be utilized in modern da'wah to enhance both emotional influence and rational reflection, offering logical evidence that Islam is the true religion.
4. Digital channels should be established to broadcast and explain the Qur'an's linguistic miracle in various languages, in a systematic and natural manner.
5. Da'wah efforts should focus on the linguistic miracles related to faith ('aqīdah), legislation (sharī'ah), Islamic morals, and the religion's moderation and mercy toward all creation.

Keywords: Linguistic miracle, Convincing the human mind, Contemporary da'wah.

المقدمة:

الحمد لله: ﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١].

له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحمد سرًا وعلانية، له الحمد كله، وإليه يرجع الأمر كله، له الحمد كما ابتدأ الحمد لنفسه: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢].

والصلاة والسلام على عبده المصطفى، النبي المجتبى، ذي اللسان القويم، تركنا على محجة بيضاء ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه سادات الورى الأماجد، والتابعين الأتقياء الأكارم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الله -عزوجل- أنزل القرآن الكريم برهانًا دامغًا على وحدانيته، وحجة بالغة على صدق رسالة نبيه محمد ﷺ، فأمره أن يدعو به إليه، ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].

وتحدى معارضيه بأن يأتوا بمثله، فعجز البلغاء عن سبكه، وأناخ الفصحاء لبيانه، وانبهر الخطباء لنظمه، وقطع دابرهم بقوله: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

ولما كان هذا الكتاب بهذا الإعجاز القاهر؛ استبق العلماء[١] إليه يغوصون فيه لاستخراج إعجازه من وجوهه، ويرومون أن يظهروا ولو بعضه؛ ليكون داعٍ إلى الإيمان به -سبحانه-، والتصديق برسوله ﷺ.

بَيد أن الإعجاز القرآني بصوره يثوِّر العقل، ويأسره نحو التفكر والتأمل، ويحثه على التدبر والتساؤل في بديع نظم هذا الكتاب وبلاغته وأسلوبه، وحِكمه وأحكامه، وقصصه ومواعظه، وحديثه عن الغيبيات بدقة متناهية مع تناسق في الألفاظ لا تفي غيرها عنها؛ ليؤسس أثرًا عقليًا وتساؤلًا منطقيًا، ودور الداعية إلى الله كامن في استثارة هذا العقل البشري وتثويره، بربط إعجاز القرآن الكريم بمُنزله؛ ليقود المدعو إلى الإيمان والاستسلام، والانقياد لله رب العالمين.

والإعجاز القرآني بصوره المتعددة لا يتبادر منه واحد إلى الذهن في حال إطلاق لفظه سوى الإعجاز اللغوي؛ إذ لا يخلو منه إعجاز؛ لأن الألفاظ هي التراكيب التي تؤدى بها المعاني، فالتعبير نفسه معجز، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت:٤١].

قال أبو حيان الأندلسي -رحمه الله-: "وعزته كونه عديم النظير؛ لما احتوى عليه من الإعجاز الذي لا يوجد في غيره من الكتب"[٢].

---

(١) حيث ألف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتابه (نظم القرآن)، وألف الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦هـ كتابه (إعجاز القرآن)، وألف الرماني المتوفى سنة ٣٨٤هـ كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، وألف الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ كتابه (بيان إعجاز القرآن)، وألف الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ كتابه (إعجاز القرآن)، وألف عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ كتابه (دلائل الإعجاز)، وألف السيوطي المتوفى سنة٩١١هـ كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن). ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي (ص١٠٦-١٠٨).

(٢) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (٩/٣١٠).

ولهذا جاء هذا البحث الموسوم بـ: "إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله" مخصوصًا بهذا اللون من الإعجاز ورابطًا بينه وبين الأثر العقلي، والدعوة إلى الله؛ لما فيه من إعانة الداعية على مهمة الدعوة إلى الله على بصيرة، وإرشاد المدعوين إلى الإيمان باستثارة العقل في نظم كتاب الله؛ ليدخلوا في دين الله عن اقتناع تام بأنه الدين الحق المؤيَّد بالقرآن الحكيم.

هذا: وتكوَّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة، والفهارس. وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة؛ وفيها:

١- مشكلة البحث، وأهميته، والدراسات السابقة.

٢- أهداف البحث، وأسئلته، وحدوده.

٣- منهج البحث، وإجراءاته.

٤- خطة البحث.

تكمن **مشكلة البحث** في كيفية كون الإعجاز اللغوي للقرآن مؤثرًا ودليلًا عقليًا فاعلًا في الدعوة المعاصرة.

أهميته: تنبع من تناوله لأحد أوجه إعجاز القرآن الكريم، وتأثيره العقلي على المدعوين، ودعم مهمة الداعية إلى الله -تعالى.

الدراسات السابقة: من خلال التتبع والبحث لم أقف على دراسة تربط بين عناصر هذا البحث: "إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله"، والذي يجمع بين ثلاثة مفاهيم رئيسة، هي: الإعجاز اللغوي، والأثر العقلي، والدعوة إلى الله، في مكان واحد، لكن ثمة دراسات تناولت كل عنصر منه أو عنصرين على حدة، إما بتوسع أو بالتركيز على جزء منه، ومن تلك الدراسات:

"إعجاز القرآن وأثره في حفظ اللغة العربية"، للدكتور عوض حسن علي الوادعي، منشور في مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، فهذا البحث ركز على دور القرآن الكريم بمجمله بما فيه من إعجاز لغوي وغيره كوسيلة لحماية اللغة العربية من الاندثار أو التغيير.

بينما هذا البحث سيركز -بحول الله- على بيان الأثر الذي يحدثه الإعجاز اللغوي في عقول المدعوِّين، مما يدفعهم إلى الإقرار بأنه كلام الله والإيمان به -سبحانه.

"الإعجاز اللغوي في القرآن أهميته وبعض من وجوه إعجازه"، للدكتور صديق أحمد مالك، منشور بمجلة جامعة القرآن الكريم، هذا البحث ركز على الإعجاز اللغوي كظاهرة في ذاتها، وبيان أهميته كوجه من وجوه إعجاز القرآن، واستعرض بعضًا من نماذجه وصوره.

فيما هذا البحث سيركز -بحول الله- على كيفية توظيفه، وتأثيره على العقل، والإفادة منه كوسيلة دعوية.

"الإعجاز اللغوي والعلمي وصلته بالخطاب الدعوي المعاصر"، لمطاري سار، منشور بمجلة المعيار، جامعة الجزائر، هذا البحث لم يتطرق إلى الإعجاز اللغوي وتوظيفه في تجديد الخطاب الدعوي المعاصر إلا من جهة كونه منطلقًا للإعجاز العلمي، وكان تركيز البحث على الحقائق العلمية وتوظيفها في تجديد الخطاب الدعوي وحسب.

بينما هذا البحث سيركز -بحول الله- على الإعجاز اللغوي أصالة، وأثره على العقل البشري، وكونه وسيلة للإقناع، وسبل الاستفادة منه في الدعوة المعاصرة.

"الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة"، للدكتور عمر النعيمي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، هذا البحث ركز على الأساليب العقلية والمنطقية التي اعتمدتها سورة البقرة في خطابها الدعوي، وكيفية توظيفها لتوجيه المدعوِّين، وإقناع عقولهم.

فيما هذا البحث سيركز -بحول الله- على التأثير العقلي للإعجاز اللغوي عمومًا في المدعوّين، وكيفية الاستفادة منه في الدعوة إلى الله، وهو أشمل من حصره على سورة معينة، وأوسع تناولًا للإعجاز اللغوي واتخاذه وسيلة دعوية مؤثرة في الإقناع، وأحسب أنه يضيف جديدًا في المضمار -بإذن الله- من خلال الربط المباشر بين العناصر الثلاثة (الإعجاز اللغوي، والأثر العقلي، والدعوة إلى الله)، واستثمار الإعجاز اللغوي وأثره العقلي في الدعوة المعاصرة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق عدد من المقاصد؛ منها:

١- تحرير مفهوم الإعجاز اللغوي القرآني في ضوء تراث علماء الإعجاز المتقدمين.

٢- بيان الأثر العقلي للإعجاز اللغوي في بناء القناعة الفكرية وترسيخ الإيمان لدى المدعوِّين.

٣- إبراز دور الإعجاز اللغوي في الخطاب الدعوي، بوصفه مدخلًا عقليًا مؤثرًا في الدعوة إلى الله.

٤- توظيف الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة، بما ينسجم مع متطلبات الخطاب العقلي والمنهجي الحديث.

أسئلته: ينطلق البحث من أسئلة؛ أهمها: ما حقيقة الإعجاز اللغوي القرآني؟ وما مظاهره؟ وما أثره العقلي في الدعوة إلى الله؟ وكيف أسهم في الدعوة في عهد النبي ﷺ؟ وما دوره في تعزيز فاعلية الدعوة المعاصرة؟

حدوده: يقتصر البحث على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وأثره العقلي في الدعوة إلى الله، ولا يتناول أنواع الإعجاز الأخرى أصالة.

منهج البحث، وإجراءاته:

تقتضي طبيعة البحث الجمع بين: المنهج الوصفي التحليلي في تعريف الإعجاز في القرآن، وذكر أنواعه، وتحرير مفهوم الإعجاز اللغوي، ومظاهره في القرآن الكريم، وأهمية العلم به للداعية، والمنهج التطبيقي في أثر الإعجاز اللغوي على العقل البشري في الدعوة إلى الله، وكيفية الإفادة منه في الدعوة المعاصرة.

إجراءاته:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن، ما لم تذكر ضمن الآية.

٢- عزو الحديث إلى المصدر بذكر اسمه، ورقم الحديث فقط.

٣- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، يُكتفى بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

٤- إن كان الحديث في الكتب الستة فالعزو إلى مصدرين منها غالبًا، مع بيان صحته أو ضعفه -إن وجد- مع الإحالة إلى المصدر.

٥- إن كان الحديث في غير الكتب الستة فالعزو إلى مصدرين على الأقل، مع بيان صحته أو ضعفه -إن وجد- مع الإحالة إلى المصدر.

٦- في حال تكرار الحديث الذي عُزي، لا يعاد عزوه إلا لحاجة.

٧- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها في كتبهم.

٨- عند النقل بالنص أو المعنى؛ يُذكر في الحاشية اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم مؤلفه مختصرًا، وأما بقية بيانات النشر فتكون مفصلة في فهرس المصادر والمراجع.

٩- في حال النقل بالنص يُحال مباشرة إلى ما سبق ذكره في فقرة: (٧)، وإن كان النقل بالمعنى فمسبوقًا بكلمة: (ينظر).

١٠- تُرتب المصادر والمراجع في العزو حسب وفيات مؤلفيها.

١١- الالتزام بذكر اسم الكتاب كاملًا عند أول ذكر له، ويُكتفى بذكره مختصرًا بعد ذلك.

١٢- أُبيّن معنى غريب الألفاظ بإيجاز، إن دعت الحاجة.

١٣- لا أترجم للأعلام، مراعاة للإيجاز الذي يقتضيه البحث.

خطة البحث: اشتمل البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني. ويندرج تحته مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز القرآني.

المبحث الثاني: الإعجاز اللغوي للقرآن. ويندرج تحته مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز اللغوي، ومكانته.

المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن.

المبحث الثالث: الأثر العقلي للإعجاز اللغوي في الدعوة. ويندرج تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية العلم بالإعجاز اللغوي للداعية.

المطلب الثاني: أثر الإعجاز اللغوي في إقناع العقل البشري.

المطلب الثالث: دور الإعجاز اللغوي في الدعوة في عهد النبي ﷺ.

المطلب الربع: الاستفادة من الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة.

الخاتمة، وفيها:

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

تمهيد:

يُعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي أيد الله -تعالى- بها نبيه محمدًا ﷺ، وقد تميز عن سائر المعجزات بكونه معجزة عقلية لغوية مستمرة الأثر، صالحة للاحتجاج بها في كل عصر ومصر.

وقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، فكان التحدي به موجهًا إلى العرب خاصة، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، ومع ذلك عجزوا عن معارضته، رغم شدة عداوتهم للرسول ﷺ، وتوفر الدواعي إلى المعارضة، وانتفاء الموانع، مما يدل قطعًا على أنه إلهي المصدر، لا طاقة للبشر على الإتيان بمثله(١).

وقد انصرف نظر علماء الإسلام المتقدمين -رحمهم الله- إلى دراسة الإعجاز القرآني، فبينوا أن وجه الإعجاز الأعظم يكمن في الإعجاز اللغوي، لا من حيث الألفاظ المفردة، وإنما من حيث النَّظم القرآني الفريد، الذي تتآلف فيه الألفاظ والتراكيب وفق نظام دقيق يراعي المعاني، ويوافق مقتضى الحال، على وجه يعجز البشر عن محاكاته(٢).

ويُبين هذا: أن إدراك الإعجاز لا يتم إلا بإعمال الفكر والتدبر؛ مما يجعل الإعجاز القرآني خطابًا موجهًا إلى العقل الإنساني قبل الحس.

ولم يكن الإعجاز اللغوي غاية مستقلة، بل كان وسيلة من أعظم وسائل الدعوة إلى الله؛ إذ يقوم مقام البرهان العقلي على صدق الرسالة، ويؤسس لليقين والإيمان القائم على الدليل.

ولهذا أكثرَ القرآن من دعوة الناس إلى التفكر والتدبر والنظر، وربط بين الهداية وإعمال العقل في آياته، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة الإعجاز القرآني اللغوي وبيان أثره العقلي في الدعوة إلى الله، ولا سيما في مواجهة الشبهات المستجدة، ومخاطبة العقول المعاصرة، وإقامة الحجة على المخالفين، على نحوٍ يجمع بين سلامة المنهج، وعمق الدلالة، وقوة الإقناع.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني. ويندرج تحته مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحًا

تعريف الإعجاز لغة:

الإعجاز ثلاثي المصدر من "عَجَزَ"، فالعين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضَّعف، والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول: عجِز عن الشيء يعجِز عجزًا فهو عاجز أي: ضعيف. يقال: أعجزني فلان، إذا عجِزت عن طلبه وإدراكه(٣)، وفي القرآن على لسان الجن: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ [الجن:١٢].

---

(١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرُّماني (ص٦٣-٦٥).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني (ص٣٦-٣٨).

(٣) ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد (١/٢٢٥)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٢٣٢)، لسان العرب لابن منظور (٥/٣٦٩-٣٧٠).

قال الزمخشري –رحمه الله–: "أنهم يعتقدون أن الله –عز وجل– عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب"(١).

وأما الأصل الآخر: فالعجُز مؤخر الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عَجُزُ الأمر، وأعجاز الأمور(٢).

ويدور أصل مادة الإعجاز في اللغة على الضَّعف، والفوت والسبق، والتثبيط، ومؤخرة الشيء، وزوال القدرة والاستطاعة عن الإتيان بالشيء(٣).

فالإعجاز هو جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزًا عن الإتيان به، فهو بالنسبة للمعجز الفوت والسبق، وبالنسبة للعاجز عدم القدرة والاستطاعة.

قال الليث –رحمه الله–: "أَعْجَزَنِي فُلَانٌ إذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِهِ وإدراكه"(٤).

تعريف الإعجاز اصطلاحًا:

تنوعت عبارات العلماء –رحمهم الله– في تعريف الإعجاز كمصطلح علمي، حيث ذكر الأصفهاني –رحمه الله– بأنه "صار في التعارف اسمًا للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة"(٥).

وعرفه الجرجاني –رحمه الله– بقوله: "الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"(٦).

وقال في موطن آخر: الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته"(٧).

وعرفه المناوي –رحمه الله– بقوله: "الإعجاز: في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق"(٨).

وعرفه الزبيدي –رحمه الله– بقوله: "وحقيقة الإعجاز اثبات العجز"(٩).

وأما إعجاز القرآن الكريم كمركب وصفي، فهو إثباته عجْز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ومعارضته، فإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز.

قال الخطابي –رحمه الله–: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني, من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته؛ من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيءٍ منها موضعه، الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٦٢٧/٤).

(٢) ينظر: العين (٢٢٥/١)، معجم مقاييس اللغة (٢٣٣/٤) لسان العرب (٣٧٠/٥).

(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥١٥–٥١٦)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٦٥/١).

(٤) ينظر: لسان العرب (٣٧٠/٥).

(٥) المفردات في غريب القرآن الأصفهاني (ص ٥٤٧).

(٦) التعريفات للجرجاني (ص٣١).

(٧) المصدر السابق (ص٨٣).

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص٥٦).

(٩) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي (٢٠٢/٢).

العقل أمر أليق منه، مودعًا أخبار القرون الماضية، وما نزل من مَثُلات الله بمن عصى وعاند منهم، منبئًا عن الكوائن المستقبلة في الأعصار الباقية من الزمان، جامعًا في ذلك بين الحجة والمحتج له، والدليل والمدلول عليه؛ ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه.

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها، حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قُوى البشر، ولا تبلغه قدَرهم"(١).

فالقرآن إعجازه من جهة كونه كلام الله -سبحانه- المتضمن لما يليق به من الجلالة والتعظيم، ومن جهة فوات معارضته من الخلق من كل وجه، وعجزهم متحدين؛ لسموقه بلاغةً وفصاحةً.

قال الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: "وقد اختلف العلماء في تعليل عجزهم عن ذلك فذهبت طائفة قليلة إلى تعليله بأن الله صرفهم عن معارضة القرآن، فسلبهم المقدرة سلبهم الداعي، لتقوم الحجة عليهم بمرأى ومسمع من جميع العرب، ويعرف هذا القول بالصَّرْفة كما في «المواقف» للعضد و«المقاصد» للتفتزاني (ولعلها بفتح الصاد وسكون الراء، وهي مرة من الصَّرْف، وضع بصيغة المرة للإشارة إلى أنها صَرْف خاص فصارت كالعلم بالغلبة)، ولم ينسبوا هذا القول إلا إلى الأشعري فيما حكاه أبو الفضل عياض في «الشفاء» وإلى النظام والشريف المرتضى وأبي إسحاق الإسفرائيني، فيما حكاه عنهم عضد الدين في «المواقف»، وهو قول ابن حزم صرح به في كتاب «الفصل» ص ٧ جزء ٣، ص ١٨٤ جزء ٢، وقد عزاه صاحب «المقاصد» في شرحه إلى كثير من المعتزلة.

وأما الذي عليه جمهرة أهل العلم والتحقيق، واقتصر عليه أئمة الأشعرية، وإمام الحرمين، وعليه الجاحظ، وأهل العربية، كما في «المواقف»، فالتعليل لعجز المتحدين به بأنه بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغًا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله"(٢).

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز القرآني

إن الإحاطة بجميع أنواع ووجوه إعجاز القرآن الكريم أمر متعذر؛ لعظمة الكتاب العزيز، وتعدد جوانب إعجازه، فإن القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدى لقائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله -تعالى- في كلامه وأسراره في كتابه؛ فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده(٣).

وما أدركه العلماء من أنواع ووجوه إعجاز القرآن الكريم يُعد قليل جدًا بالنسبة للحقيقة الكلية، حيث ذكر العلماء وجوهًا كثيرة بتعدد زوايا النظر في كتاب الله -تعالى-، ومع ذلك ما بلغوا في وجوه إعجازه جزءًا واحدًا من عُشر معشاره، وعود كمال هذا إلى أنه كلام الله الذي لا يحيط بعلمه إلا هو سبحانه، ولا يمكن للبشر أن يحيطوا بأغراضه ومراميه كلها.

---

(١) بيان إعجاز القرآن للخطابي (ص٢٧-٢٨).

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للطاهر بن عاشور (١/ ١٠٣-١٠٤).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ١٠٠).

قال السيوطي –رحمه الله–: "قال ابن سراقة: اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهًا كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءًا واحدًا من عُشر معشاره.

فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة. وقال آخرون: هو البيان والفصاحة. وقال آخرون: هو الرصف والنظم. وقال آخرون: هو كونه خارجًا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر، والخطب والشعر، مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم، حتى إن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه. وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل، وإن تكررت عليه تلاوته. وقال آخرون: هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية. وقال آخرون: هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع. وقال آخرون: هو كونه جامعًا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها"[(١)].

فمن أنواع إعجاز القرآن الكريم:

١- الإعجاز اللغوي: فقد أعجز القرآن الكريم بنظمه وأسلوبه وبلاغته وفصاحته الإنس والجن.

قال الجرجاني –رحمه الله–: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق؛ بل وجدوا اتساعًا بهر العقول، وأعجز الجمهور"[(٢)].

٢- الإعجاز التشريعي: وهو إظهار عجز البشر عن الإتيان بتشريع يماثل ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، من حيث الكمال والشمول، والعدل والتوازن، وتحقيق المصالح، ودرء المفاسد، مع صلاحيته الدائمة لكل زمان ومكان، بما يدل دلالة عقلية قاطعة على أن مصدر هذا التشريع وحي إلهي لا بشري[(٣)].

والقرآن الكريم أعجز الخلق بكمال أحكامه، وشمول تشريعاته لمناحي الحياة، وصلاحه للبلاد والعباد، والتوازن بين المادة والروح، فلم ولا يمكن ابتداع ما يضاهيه، بل التسليم بأن هذا القرآن منزل من لدن حكيم خبير.

قال القرطبي –رحمه الله–: "ووجوه إعجاز القرآن الكريم عشرة.. ومنها: ما تضمنه القرآن من العلم؛ الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام"[(٤)].

٣- الإعجاز الغيبي: وهو إخبار القرآن الكريم الصحيحة بأمور غيبية ماضية أو حاضرة أو مستقبلية، لا سبيل إلى معرفتها بالعقل أو الحس، أو الوسائل البشرية المعتادة وقت الإخبار بها، ثم يقع ما أُخبر به مطابقًا للواقع، على وجه يعجز البشر عن الإتيان بمثله، فيكون ذلك دليلًا قاطعًا على ربانية مصدر الوحي وصدق رسالة النبي ﷺ[(٥)].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٦/٤-١٧).

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني للجرجاني (ص٨٧).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٣٥١/١-٣٥٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٣/١-٧٥).

(٥) ينظر: مناهل العرفان (٣٦٧/١-٣٨٩).

فالقرآن الكريم أخبر بدقة وإحكام عن أمور غيبية مضت من قصص وحوادث، وأمور مستقبلية ستقع لم تكن وقعت عند نزول القرآن، وعن مغيبات الصدور والسرائر، ومؤامرات الكافرين والمنافقين وقت عند نزول القرآن، فلم يكن لمعرفة ذلك سبيل ما لم يكن الوحي سبيله.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: "الوجه الثالث من الإعجاز: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيَّبات، وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.. الوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع"(١).

٤- الإعجاز العلمي: وهو إخبار القرآن الكريم بحقائق كونية أو سنن طبيعية ثبتت صحتها يقينًا بالبحث العلمي الحديث، ولم يكن في مقدور البشر إدراكها زمن التنزيل، فجاءت مطابقة للواقع على وجه يدل على أن مصدر الوحي إلهي(٢).

فالقرآن الكريم تناول موضوعات وحقائق علمية لم تدركها البشرية ولم تعرفها وقت نزول القرآن، فجاء العلم التجريبي بإبراز وإثبات تلك الحقائق العلمية القطعية؛ ليبرهن أن هذا القرآن ما هو إلا وحي منزل من عند علام الغيوب.

وأنواع إعجاز القرآن الكريم تتجدد وتنكشف للعلماء في كل عصر جديده كلما تقدم العلم والمعرفة؛ مما يدل على استمرار إعجاز القرآن في كل عصر، والإحاطة به غير ممكنة.

المبحث الثاني: الإعجاز اللغوي للقرآن ويندرج تحته مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز اللغوي، ومكانته

مفهوم الإعجاز اللغوي:

إن الله -جل وعلا- مع إنزاله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على قوم بلغوا المنتهى في الفصاحة والبيان، والمتانة في الشعر والنثر، والذلاقة في الخطب والسجع، لم يكونوا قادرين على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم أو بسورةٍ من مثله، وهم البلغاء النحارير الذين بلغوا في القدرة على الإبانة حدًا لم يبلغه أحد، فأعجزهم لغة هذا القرآن عن مباراته: في اتساق حروفه، وفصاحة ألفاظه ومفرداته، وبلاغة معانيه، وروعة نظمه، وبديع أسلوبه، وطلاوة عباراته، وجرس آياته، والتناسق الصوتي والتركيبي والصرفي، ومراعاة مقتضياته للمخاطب والحال في ألوان البيان(٣)، فقد رُوي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ «فَوَاللَّهِ

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/٥١٨-٥٢٢).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (١/٣٥٣-٣٦٠).

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن (ص٢٧-٢٨)، إعجاز القرآن للباقلاني (ص٣٥-٣٨)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم لمحمد دراز (ص١١٢-١٤٣).

مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، ولَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، ووَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ»(١).

فإعجاز القرآن اللغوي متبلور مفهومه حول أسلوب ونظم القرآن، وترتيب كلماته، وتركيب ألفاظه وحروفه، وجزالة معانيه، وشمولية بلاغته وفصاحته، وروعة الأداء الذي يؤدي المعنى دون إسهاب ممل أو إيجاز مخل، بدقة متناهية في اختيار الكلمات؛ بحيث لا يمكن لكلمة أن تحل محلها، وتؤدي ذلك المعنى المراد منها من كل وجه، في أسلوب لم تألفه العرب؛ مما يجعله إعجازًا ثابتًا ودليلًا قاطعًا على مر الدهور أنه كتاب معجز، ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

قال النيسابوري -رحمه الله-: "إن القرآن كما أنه معجِز بسبب فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه، فهو أيضًا معجز بحسب ترتيبه ونظم مبانيه، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك"(٢).

فالإعجاز اللغوي لا يُرد إلى عنصر واحد مستقل، كالفصاحة المجردة أو البلاغة المنفصلة، وإنما هو وصف كلي ينتظم عدة عناصر متداخلة، أبرزها: سلامة الألفاظ، ودقة المعاني، وإحكام التراكيب، وتناسق النَّظم، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، على وجهٍ يعجز البشر عن الإتيان بمثله(٣).

ويُعد النظم القرآني الركيزة الأساسية في تحرير مفهوم الإعجاز اللغوي، وقد قرر ذلك عبد القاهر الجرجاني -رحمه الله-؛ إذ بين أن البلاغة ليست في الألفاظ مفردة، ولا في المعاني مجردة، وإنما في كيفية تأليف الكلام وربط بعضه ببعض، بما يحقق الغاية الدلالية على أكمل وجه. يقول: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله»، وبذلك جعل النَّظم معيار الإعجاز، ومناط التفاضل بين الكلام البشري والقرآن الكريم(٤).

كما أكد أبو بكر الباقلاني -رحمه الله- أن الإعجاز اللغوي لا يمكن تفسيره بالأساليب المعروفة عند العرب، ولا بإفراد نوع من البيان دون غيره، بل هو نظم خاص لا يُعرف له نظير في كلام العرب، مع اشتماله على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، فقال: «ووجه إعجازه هو نظمه البديع، المخالف لسائر نظم كلامهم»، مما يدل على أن الإعجاز قائم في البنية الكلية للنص القرآني، لا في جزئياته المفردة(٥).

ويتبين من مجموع أقوال العلماء: أن الإعجاز اللغوي ذو بُعد عقلي واضح، إذ لا يُدرك إدراكًا حسيًا مباشرًا، بل يتطلب نظرًا وتأملًا وتدبرًا في أساليب القرآن وتراكيبه ودلالاته، وهو ما جعله حجة عقلية قائمة بذاتها،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم (٣٨٧٢)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري، ولم يخرجاه. والبيهقي في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص٢٦٩).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٢/٨٦).

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن (ص٢٢-٢٥).

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز (ص٤٧-٥٢).

(٥) ينظر: إعجاز القرآن (ص٣٦-٤٠).

تخاطب الفطرة والعقل معًا، ولذلك ربط القرآن بين الإعجاز والتفكر، وجعل التدبر سبيلًا إلى الهداية، مما يبرز الوظيفة الدعوية للإعجاز اللغوي في إقامة البرهان على صدق الرسالة(1).

وبناءً على ذلك: يمكن القول إن الإعجاز اللغوي في القرآن هو ظاهرة بيانية عقلية شاملة، تقوم على النظم الفريد والتأليف المحكم، وتُثبت عجز البشر عن معارضته، مع كونه جاريًا على سَنن اللغة العربية، ومخاطبًا للعقول في كل زمان.

مكانة الإعجاز اللغوي:

إن الإعجاز اللغوي هو جوهر إعجاز القرآن الكريم وأسُّه، فقد تُحدي به العرب –وهم أساطين البيان والفصاحة والبلاغة– وقت نزول القرآن الكريم على الإتيان بمثل القرآن أو بسورةٍ من مثله، فانكشف عجزهم عن مجاراة إعجازه، ولا يزال التحدي قائمًا إلى قيام الساعة، قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣-٢٤].

قال ابن عطية الأندلسي –رحمه الله–: "وفي قوله: ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ إثارة لهممهم وتحريك لنفوسهم؛ ليكون عجزهم بعد ذلك أبدع، وهو أيضًا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها"(2).

وتظهر مكانة الإعجاز اللغوي –كذلك– من خلال شموله وامتداده لكل آيات القرآن الكريم وسوره، وهو أمر لا يقتصر على سورة أو آية كما هو الحال في بعض المعجزات؛ فإن الإعجاز فيها جزئي لا كلي، وكذلك اتفاق العلماء قديمًا وحديثًا عليه، مع اختلافهم مع أنواع أخرى من الإعجاز، إضافة إلى اشتمال الإعجاز اللغوي كل جوانب الإعجاز؛ لأنه يمثل أساسًا متينًا للإعجاز، ولسعته لم يُحط العلماء بجوانبه ولم يستقصوه بعد.

قال الخطابي –رحمه الله–: "قد أكثر الناس الكلام في هذا الباب قديمًا وحديثًا، وذهبوا فيه كل مذهب من القول، وما وجدناهم بعد صدروا عن رِيٍّ؛ وذلك لتعذر معرفة وجه الإعجاز في القرآن"(3).

المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن

تناول العلماء مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مع تسليمهم بأن إعجازه اللغوي يتوالد مع مرور الزمان، فلا يُحاط به ولا ينحصر ولا يُستقصى، بل باقٍ إلى قيام الساعة.

ومتى ما ثوِّرت الآيات والسور عن فهم عميق باللغة العربية وعلومها؛ استُخرجت كنوز تلك المظاهر والمعاني اللغوية الدالة على أنه كتاب معجز منزَّل من عند الله –تعالى.

يقول ابن مسعود –رضي الله عنه–: "من أراد العلم فليُثَوِّر(4) القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين"(5).

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٩-١٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (١/١٠٧).

(٣) بيان إعجاز القرآن (ص٢١).

(٤) أي: لِيُنَقِّر عنه ويفكر في معانيه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/١٩٨).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٨٦٦٦)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، (١/١٩٦). قال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/١٦٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وهو في سجنه بقلعة دمشق: "قد فتح الله علي في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كان كثيرٌ من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن"[(١)].

فمن مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

١- نظم القرآن، حيث جاء بديعًا لما احتوى من البراعة ووجوه الحُسن والفصاحة، وسهولة اللفظ وجزالة المعنى، ودقة ترتيب الكلمات والجمل والحروف، بطريقة غاية في التناسب والتناسق، مغاير لما عهده العرب؛ إذ جاء القرآن الكريم معجزًا لهم بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمنًا أصح المعاني، جامعًا ضروبًا من الفصاحة والبيان[(٢)].

قال الباقلاني -رحمه الله-: "والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه. فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه: منها ما يرجع إلى الجملة؛ وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"[(٣)].

وقال السيوطي-رحمه الله-: "الوجه الثالث من وجوه إعجازه: حُسن تأليفه، والتئام كلمه، فصاحتها، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأربابُ هذا الشأن.

فجاء نطقه العجيب، وأسلوبه الغريب مخالفًا لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها، الذي جاءت عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له"[(٤)].

٢- تعدد أساليب القرآن الكريم، حيث انفرد في تأليف كلامه واختيار ألفاظه بأسلوب خاص به معجِز، فيورد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، وطرق متعددة، في تنوع بلاغي وبياني، بحيث لا يلحق السامع ملل، ولا القارئ سآمة، مثل: استخدام الأساليب الخبرية والإنشائية، وجماليات اللفظ كالجناس والطباق، وتنوع الصور البيانية، من تشبيه واستعارة، ومجاز وكناية، وإيجاز وإطناب، بما يصل بالمعنى إلى المتلقي في أحسن صورة، لا يمكن للبشر الإتيان بمثله أو معارضته؛ ليظهر إعجاز القرآن وعجز القوم، والتسليم بأنه كتاب منزَّل من عند الله -تعالى.

قال الزركشي-رحمه الله-: "النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة.

وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيدة وأول الجريدة، وغرة الكتيبة، وواسطة القلادة، ودرة التاج، وإنسان الحدقة، على أنه قد تقدمت الإشارة للكثير من ذلك.

---

(١) ذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٥١٩/٤).

(٢) ينظر: بيان إعجاز القرآن (ص٢٧-٢٨)، دلائل الإعجاز (ص٨٧).

(٣) إعجاز القرآن (ص٦٩).

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (٢٣/١).

اعلم أن هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه ولا ذوو بصيرة تستقصيه، وهو أرق من الشعر، وأهول من البحر، وأعجب من السحر، وكيف لا يكون وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين"(١).

٣- تناسق موضوعات القرآن، حيث تترابط الآيات والسور وتتناغم، بالرغم من تنوع المواضيع المطروقة؛ ليبرز كبناء متكامل متسق المعاني منتظم المباني، مع أنه نزل مفرقًا على مدى ثلاث وعشرين سنة؛ مما يدل على أن القرآن كتاب محكم السرد دقيق السبك لا يمكن مجاراته، وأن هذا التناسق البديع مظهر إعجاز(٢).

قال الباقلاني -رحمه الله-: "ارفع طرف قلبك، وانظر بعين عقلك، وراجع جلية بصيرتك، إذا تفكرت في كلمة كلمة مما نقلناه إليك، وعرضناه عليك، ثم فيما ينتظم من الكلمات، ثم إلى أن يتكامل فصلًا وقصة، أو يتم حديثًا وسورة. لا، بل فكر في جميع القرآن على هذا الترتيب، وتدبره على نحو هذا التنزيل"(٣).

المبحث الثالث: الأثر العقلي للإعجاز اللغوي في الدعوة. ويندرج تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية العلم بالإعجاز اللغوي للداعية

الإعجاز اللغوي من أبرز وجوه إعجاز القرآن أثرًا في مخاطبة العقول، ومن هنا تبرز أهمية إلمام الداعية بعلم الإعجاز اللغوي؛ لما له من دور محوري في ترسيخ الإيمان، وتقوية الحجة، وإقناع المخاطبين برسالة الإسلام؛ إذ هو أساس في إقامة الحجة الدعوية، ويُكسب الداعية قدرة على بيان التحدي القرآني بأسلوب علمي رصين، مما يعزز الثقة بصدق رسالة القرآن، ويقيم الحجة العقلية على المخاطَبين.

كما أن للإعجاز اللغوي أثره في مخاطبة العقل وإقناعه، لما تمتاز آيات القرآن من دقة في اختيار الألفاظ، وتناسق التراكيب، وعمق الدلالات، وانسجام المعاني مع المقاصد الشرعية. وهذا ما يجعل الدعوة القائمة على بيان الإعجاز دعوة مؤسسة على الحكمة والبرهان، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقد بين الزركشي -رحمه الله- أن من أعظم وجوه الإعجاز: النظم القرآني الذي لا يدرك سره إلا بالتأمل في أساليبه البيانية ودلالاته البلاغية، وهو ما يُعين الداعية على إقناع العقل قبل استمالة العاطفة(٤).

وتبرز الحاجة ملحة إلى داعية متمكن من علم الإعجاز اللغوي في عصر كثرت فيه الشبهات المثارة حول القرآن، ولا سيما في جانبه اللغوي والبياني؛ ليكون قادرًا على الرد العلمي المنهجي.

فالعلم بالإعجاز اللغوي من أهم أدوات الدعوة إلى الله في مختلف العصور، ويمكّن الداعية من تفنيد دعاوى التناقض أو الضعف البياني، وإظهار تماسك النص القرآني ووحدته الأسلوبية والدلالية وامتدد أثره إلى كل عص(٥).

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣٨٢/٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٣٣/١٩)، مناهل العرفان (٦٠/١).

(٣) إعجاز القرآن (ص٢٠٢).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٩١/٢).

(٥) ينظر: النبأ العظيم (ص١١١-١١٣).

المطلب الثاني: أثر الإعجاز اللغوي في إقناع العقل البشري

إن بناء القرآن الكريم المحكم في دقة توظيف المعاني والتناسق البديع والبلاغة والبيان وجمال النظم؛ أحدث قوة تأثيرية على النفس البشرية وأبهر عقولهم، فأعجز قومًا نزل القرآن بلغتهم على أن يأتوا بمثله أو يعارضوه، وهو عجز باقٍ إلى قيام الساعة؛ لتفوق لغة القرآن بجميع وجوهها على ما عهده البشر من المعاني والبيان والأسلوب، مما تولد عنه تأثير عميق في العقل البشري المتذوق لجمال اللغة ونظمها الفريد؛ ليقطع بأن إعجاز القرآن اللغوي خارج عن مقدور البشر، وعلى أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، وتسليم العقل غير المكابر بأن القرآن كلام رب العالمين(١).

يقول الباقلاني -رحمه الله-: "وإذا كان الكلام المتعارف المتداول بين الناس يشق تمييزه، ويصعب نقده، ويذهب عن محاسنه الكثير، وينظرون إلى كثير من قبيحه بعين الحسن، وكثير من حسنه بعين القبح، ثم يختلفون في الأحسن منه اختلافًا كثيرًا، وتتباين آراؤهم في تفضيل ما يفضل منه، فكيف لا يتحيرون فيما لا يحيط به علمهم، ولا يتأتى في مقدورهم، ولا يمثل بخواطرهم؟ وقد حير القوم الذين لم يكن أحد أفصح منهم، ولا أتم بلاغة، ولا أحسن براعة، حتى دهشوا حين ورد عليهم، ووهلت عقولهم، ولم يكن عندهم فيه جواب غير ضرب الأمثال، والتخرص عليه، والتوهم فيه، وتقسيمه أقسامًا، وجعله عضين"(٢).

وخطاب القرآن الكريم للبشرية بطريقة تجمع بين العامة والخاصة في الجملة الواحدة، والآية الواحدة؛ من وجوه الإعجاز اللغوي التي تحقق الاقتناع العقلي؛ إذ لا يمكن لخطاب بشري أن يجمع هذه الخصائص العظيمة التي تخاطب طائفتين في آن واحد بهذه الصورة المتكاملة المتفردة، وهذا الخطاب البلاغي المعجِز يؤثر بشكل مباشر في إقناع العقل البشري، ويدعوه للتفكر والتدبر والتسليم بأن هذا القرآن ليس إلا تنزيل من لدن حكيم حميد.

فمثلًا قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٩].

يفهم العامة من الآية المعنى المباشر، وهو أن الحكم بالقصاص يمنع القتل؛ لأن القاتل يعلم أنه سيُقتل، وهذا فيه حفظ لحياة الناس، ففي القصاص حياة.

بينما الخاصة من أهل اللغة يغوصون في الآية، ويستكشفون أن هذه الآية القصيرة جمعت إعجازًا لغويًا:

فقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ جمع بين:

١- الإيجاز البديع، فبدلًا من العبارات الطويلة التي كانت تستعملها العرب لتأدية معنى هذه الجملة القصيرة؛ جاءت موجزة بليغة ساحرة البيان(٣).

٢- المقابلة البلاغية بين "القصاص" و"الحياة"، فجعل القصاص سببًا في الحياة، وهذا من بديع التعبير والمعجِز(٤).

٣- العموم والشمول، فـ"الحياة" في الآية نكرة تفيد التعظيم والشمول، أي: حياة عظيمة في كل مجالاتها(٥).

(١) ينظر: بيان إعجاز القرآن (ص٢٧-٢٨).

(٢) إعجاز القرآن (ص٢٠٣-٢٠٤).

(٣) ينظر: النكت في إعجاز القرآن (ص٧٧).

(٤) ينظر: معترك الأقران (١/٢٢٧).

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز (ص٢٥١).

وقوله: ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾، فيه تخصيص بالخطاب، حيث خص بالنداء أصحاب العقول السليمة؛ ليدركوا السر الكامن وراء هذا الحكم[١].

ومن الشواهد التي تُظهر أثر الإعجاز اللغوي في إقناع العقل البشري:

١- التحدي بالإتيان بمثل القرآن، ومع عجزهم عن ذلك يقتضي العقل السليم التسليم بأنه كلام إلهي.

٢- دقة اختيار الألفاظ والتراكيب، كما في قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور:٢]؛ فتقديم "الزانية" وتأخير "الزاني" يحمل دلالات عميقة تقنع العقل بالحكمة التشريعية.

٣- النظم والتناسق، فنظم الألفاظ في نسق فريد جامع بين الفصاحة والجزالة، وتناسق السور والآيات وتناسبها، يؤدي إلى إثارة التفكير وإقناع العقل على أن القرآن ليس من كلام البشر.

٤- الإبهار الجمالي، فالنظام الصوتي للقرآن، وجرس حروفه وحركاته وسكناته وفواصله ومقاطعه؛ يؤثر على القلب ويثور العقل للتفكير في منزل هذا الكلام وعظمته سبحانه.

المطلب الثالث: دور الإعجاز اللغوي في الدعوة في عهد النبي ﷺ

كان لإعجاز القرآن اللغوي دور محوري في الدعوة في عهد النبي ﷺ؛ إذ كان هو الدليل الساطع، والمرتكز البارز، والقوة الدافعة، والمعجزة الخالدة، والمدخل الأساس للإقناع وإثبات صدق ما جاء به ﷺ، وجذب القلوب والعقول إلى الإسلام، وإرساء دعائم الإيمان لدى كثيرين ممن آمنوا، في مجتمع بلغ العلى من البلاغة والبيان والفصاحة، واتخذوها ميدانًا للتباري والتفاخر.

كان الإعجاز اللغوي هو البرهان القاطع من مضمار تخصص العرب وتفوقهم، فلم يتمكن منكرو دعوة النبيﷺ من دحضه، بل أثبت القرآن ببيانه السامق ونظمه المتفرد أنه ليس من كلام البشر، ولا بمقدور المنكرين والمعاندين أن يأتوا بمثل القرآن أو يعارضوه، فبلاغته تأسر القلوب وتُقنع العقول، بصدق الرسالة، وأنها من عند الله -تعالى.

ويمكن تلخيص دور الإعجاز اللغوي في الدعوة في عهد النبي ﷺ فيما يلي:

١- إقامة الحجة على العرب، فقد جاء القرآن بلغتهم متحديًا لهم بأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣]، فعجزوا تمامًا عن الإتيان بمثله، مع توفر دواعي التحدي والعداوة؛ مما كان دليلًا قاطعًا لهم على أنه كلام الله -تعالى.

قال الجصاص -رحمه الله-: «تحداهم بالإتيان بمثله، وقرعهم بالعجز عنه مع ما هم عليه من الأنفة والحمية، وأنه كلام موصوف بلغتهم، وقد كان النبي ﷺ منهم تعلم اللغة العربية وعنهم أخذ، فلم يعارضه منهم خطيب ولا تكلفه شاعر، مع بذلهم الأموال والأنفس في توهين أمره وإبطال حججه، وكانت معارضته لو قدروا عليها أبلغ الأشياء في إبطال دعواه وتفريق أصحابه عنه، فلما ظهر عجزهم عن معارضته دل ذلك على أنه من عند الله الذي لا يعجزه شيء، وأنه ليس في مقدور العباد مثله»[٢].

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٤٥/٢).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣٣/١).

٢- إثبات صدق الرسالة النبوية، فقد أقرَّ حتى المنكرون بإعجاز القرآن؛ لسطوة بيانه وقوة بلاغته وجمال نظمه، فقال الوليد بن المغيرة حين سمع الآيات من النبي ﷺ: «وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ»(١).

٣- التأثير العميق في النفوس والقلوب، فقد جذبت لغة القرآن الانتباه، وأسرت القلوب، وأبهرت الفكر؛ لما يمزج أسلوب القرآن من خطاب العقل والوجدان معًا، مما يجذب السامع، ليصغي لآيات القرآن، وقد كان لهذا الأسلوب البلاغي الأثر في إقناع كثيرين من العرب واعتناقهم الإسلام، ولا أدل له مما يرويه جبير بن مطعم –رضي الله عنه– عن ما وقر في قلبه من الإيمان حين سمع القرآن، يقول: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور:٣٦-٣٧]، قال: كاد قلبي أن يطير»(٢).

وفي رواية: «يَقْرَأُ فِي المغْرِبِ بِالطُّورِ، وذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي»(٣).

قال الخطابي –رحمه الله–: «في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم؛ وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس»(٤).

٤- قطع الطريق على الاتهامات والأراجيف، فحين أنكر المشركون دعوة النبي ﷺ ووصفوا ما جاء به من القرآن بأوصاف باطلة، فقالوا مرة "شعر" ومرة "سحر" ومرة "كهانة"، كان الإعجاز اللغوي هو الرد الذي يدحض هذه الادعاءات.

قال السيوطي –رحمه الله–: «وكانوا أحرص الناس على إطفاء نوره، وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها تقوية لحججهم، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: ساحر، وتارة قالوا: أساطير الأولين. كل ذلك من تحيرهم»(٥).

المطلب الرابع: الاستفادة من الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة

الدعوة إلى الله –تعالى– فريضة وعماد الخيرية للأمة، قال سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهي مهمة ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨].

قال الطاهر بن عاشور –رحمه الله–: "في الآية دلالة على أن أصحاب النبي ﷺ والمؤمنين الذين آمنوا به مأمورون بأن يدعوا إلى الإيمان بما يستطيعون. وقد قاموا بذلك بوسائل بث القرآن وأركان الإسلام والجهاد في سبيل الله. وقد كانت الدعوة إلى الإسلام في صدر زمان البعثة المحمدية واجبًا على الأعيان، ثم لما ظهر الإسلام وبلغت دعوته الأسماع صارت الدعوة إليه واجبًا على الكفاية"(٦).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/١٠٤)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١/٢٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٨٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٠٢٣).

(٤) بيان إعجاز القرآن (ص٧٠).

(٥) معترك الأقران (١/٣).

(٦) التحرير والتنوير (١٣/ ٦٥-٦٦).

ومما ارتكزت عليه دعوة النبي ﷺ: التذكير بالقرآن الكريم؛ أخذًا بالتوجيه الإلهي في قوله: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]، وهو من أعظم أساليب الدعوة إلى الله؛ لأنه أبلغ الكلام وأعظمه أثرًا في القلوب والعقول، قال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه: ١١٣]، وقال: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وحقٌّ على كل من اتبع النبي ﷺ أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكِّر بالقرآن؛ كونه التذكير المشروع المتبوع، والدواء الناجع المجرب؛ إذ القرآن خالد الإعجاز، معجز التأثير في النفوس والقلوب والعقول[١].

والدعوة إلى الله مهمة مطلقة غير مقيدة بزمان أو مكان، ويعني هذا ضرورة أن تنطلق بما يتطلب العصر من أسلوب مع الارتكاز على الأساس المكين الذي ارتكز عليه دعوة النبي ﷺ، وتطويع ما يذلل الدعوة إلى الله وإبلاغ دينه في مرونة مع ثبات الأساس المرتكز على الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود والمراد. والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود"[٢].

وعودًا على بدء، فقد ثبت أن التذكير بالقرآن من وسائل دعوة النبي ﷺ؛ كونه معجز في لغته، وسلامته من المعارضة[٣]، وبما أنَّا أمة دعوة إلى الله؛ فيمكننا الإفادة من إعجاز القرآن اللغوي في الدعوة المعاصرة؛ لكونه البرهان القاطع على مصدرية القرآن وأنه كلام الله -تعالى-، ووسيلة قوية لمخاطبة العقل والقلب معًا، وتقديم دليل مادي على صدق النبي ﷺ وما جاء به.

وثمة أمر وهو أن العرب وقت نزول القرآن الكريم لم يكونوا بحاجة إلى إبراز لغة القرآن المعجز بشيء من التفصيل والإيضاح؛ لذائقتهم اللغوية الرفيعة وسلامة لسانهم من العجمة، فكانوا عربًا أقحاحًا، فبمجرد دعوتهم بتلاوة القرآن الكريم أو سماعهم لآياته تدهش عقولهم من سحر بيانه وجزالة معانيه ونظمه وتراكيب ألفاظه وأسلوبه وبلاغته؛ وإن لم يؤمنوا عنادًا أو لاعتبارات اجتماعية[٤].

ولما كان الأمر كذلك من بُعد الناس عن اللغة العربية وذائقتها البيانية السامية في الجملة، احتيج إلى توضيح إعجاز القرآن اللغوي بشيء من أسلوب البسط والتقريب للفهم والعقول؛ ليفاد منه في الدعوة المعاصرة، وتقديم برهان قاطع على صدق القرآن، خاصة للذين يبحثون عن الحقائق الملموسة والمنطقية في هذا العصر.

فمما يمكن الاستفادة منه من الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة أمور؛ منها:

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (٢٩٢/١٦)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (١٥٤/١)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس (ص ٢٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦٢/١٥).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٥٨/٢٨).

(٤) ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي (٢٠٧/٢).

١- تثبيت قيمة اللغة العربية في الأوساط الدعوية باعتبارها لغة القرآن الكريم المعجز، ففقدانها يحول بين فهم القرآن، والوقوف على الإعجاز اللغوي، وفهم وجوه ودلالات الإعجاز الأخرى.

٢- استخدام نماذج من آيات قصيرة تكشف عن جمال النظم القرآني والتركيب المتفرد للجمل والآيات، والتناسق البديع بين الألفاظ والمعاني والسياق، مما يقدم دليلًا منطقيًا عن إعجاز لغة القرآن، وأنه لا يمكن أن يصدر عن بشر[١].

٣- اختيار كلمات قرآنية بعينها وشرح الفروق الدقيقة اللغوية بينها وبين مرادفاتها؛ كالفرق بين "الخوف" و"الخشية" و"الرهبة"، أو "المطر" و"الغيث"، أو "الزوجة" و"المرأة" ونحو ذلك، مما يوضح العناية الربانية في اختيار الألفاظ الملائمة لتأدية المعنى المراد، والذي لا يمكن للفظ آخر تأديته.

٤- عرض الفواصل القرآنية وجمال تناسقها الصوتي وتناغمها مع المعنى، من خلال تقديم نماذج لآيات فواصلها مؤثر ومناسب لموضوعها؛ كآيات الترغيب والترهيب، أو وصف الجنة والنار، مما يضيف قوة وتأثيرًا قلبيًا وتفكيرًا عقليًا.

٥- التركيز على أسلوب القرآن في الحوار والإقناع، وسرد قصص الأنبياء مع قومهم، وضرب الأمثال، وبيان كيف أنه في غاية الدقة والإحكام العقلي واللغوي، واستحالة كون ذلك في كلام البشر.

٦- ربط وجوه الإعجاز بالإعجاز اللغوي للقرآن، وأن كل إعجاز مبني على الدقة اللغوية من الألفاظ والتراكيب القرآنية، وتحمل دلالات عميقة لجميع وجوه الإعجاز، سواء كان تشريعيًا أو علميًا أو غيرهما، مما يؤكد أن النص القرآن إلهي المصدر محكم معجِز.

٧- إجراء مقارنات بين أسلوب القرآن اللغوي في تناوله لقضايا معقدة بتعبير بليغ موجز، وبين أساليب العرب والعجم القديمة والحديثة في تناول ما تناوله القرآن؛ لإبراز الفارق الإعجازي وتقديم الدليل الملموس؛ لإقامة البرهان على صدق القرآن وما جاء به.

٨- نشر التفسير الموضوعي؛ لبيان قدرة القرآن على الربط بين الآيات المتفرقة، والتي قد تبدو متباينة في مواضع مختلفة لمفهوم واحد، وتكوين رؤية متكاملة لموضوع واحد وقضية واحدة، بأساليب متنوعة، وهذا الربط يثير الفكر في هذا الكتاب البديع المحكم وما جاء فيه من البينات.

---

(١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ [الإسراء:٨٨]. الآية. فيه الدلالة على إعجاز القرآن، فمن الناس من يقول إعجازه في النظم على حياله وفي المعاني وترتيبها على حياله، ويستدل على ذلك بتحديه في هذه الآية العرب والعجم والجن والإنس، ومعلوم أن العجم لا يتحدون من طريق النظم، فوجب أن يكون التحدي لهم من جهة المعاني وترتيبها على هذا النظام دون نظم الألفاظ. ومنهم من يأبى أن يكون إعجازه إلا من جهة نظم الألفاظ والبلاغة في العبارة، فإنه يقول: إن إعجاز القرآن من وجوه كثيرة؛ منها: حسن النظم، وجودة البلاغة في اللفظ والاختصار، وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة، مع تعريه من أن يكون فيه لفظ مسخوط ومعنى مدخول، ولا تناقض ولا اختلاف تضاد، وجميعه في هذه الوجوه جار على منهاج واحد، وكلام العباد لا يخلو إذا طال من أن يكون فيه الألفاظ الساقطة والمعاني الفاسدة والتناقض في المعاني، وهذه المعاني التي ذكرنا من عيوب الكلام موجودة في كلام الناس من أهل سائر اللغات لا يختص باللغة العربية دون غيرها، فجائز أن يكون التحدي واقعًا للعجم بمثل هذه المعاني في الإتيان بها عارية، مما يعيبها ويهجنها من الوجوه التي ذكرناها، ومن جهة أن الفصاحة لا تختص بها لغة العرب دون سائر اللغات وإن كانت لغة العرب أفصحها، وقد علمنا أن القرآن في أعلى طبقات البلاغة، فجائز أن يكون التحدي للعجم واقعًا بأن يأتوا بكلام في أعلى طبقات البلاغة بلغتهم التي يتكلمون بها. أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٤-٣٥).

٩- التطبيق العملي بربط الإعجاز اللغوي بالقضايا العقدية والفكرية، والتشريعية، والأخلاقية والمجتمعية؛ لبيان أن إعجاز القرآن اللغوي ليس مجرد تفوق لغوي، بل هو دليل دامغ على صدق الرسالة النبوية وكمال الشريعة، وأنها الصالحة لكل زمان ومكان.

١٠- إبراز منطق النظم القرآني، وأنه قائم على التوازن بين الفكر والوجدان، ويقدم لحياة متوازنة بين غذاء الروح وتثوير العقل، مما يقنع العقل المعاصر الذي يميل إلى التفكير التحليلي والمادي بصدق برسالة الإسلام، وأنه الدين الحق.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فإن من منة الله وآلائه ما هيأ ويسر من تتمة بحث: "إعجاز القرآن اللغوي وأثره العقلي في الدعوة إلى الله"، وقد خلصت في تمامه إلى نتائج وتوصيات، أسأل الله فيها السداد والإصابة.

النتائج، ومنها:

١- دوران أصل مادة الإعجاز في اللغة على الضَّعف، والفوت والسبق، والتثبيط، ومؤخرة الشيء، وزوال القدرة والاستطاعة عن الإتيان بالشيء.

٢- أن إعجاز القرآن كمركب وصفي هو: إثباته عجْز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ومعارضته.

٣- جمهور أهل العلم على أن بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغًا ساميًا؛ هو التعليل الصحيح -على التحقيق- لعجز المتحدين به عن الإتيان بمثله.

٤- الإحاطة بجميع أنواع إعجاز القرآن الكريم أمر متعذر؛ لعظمة الكتاب العزيز، وتعدد جوانب إعجازه.

٥- يتبلور مفهوم إعجاز القرآن اللغوي حول نظم القرآن وأسلوبه، وترتيب كلماته، وتركيب ألفاظه وحروفه وجزالة معانيه، وشمولية بلاغته وفصاحته.

٦- الإعجاز اللغوي هو جوهر إعجاز القرآن الكريم، والمفتاح لوجوه الإعجاز وأنواعه.

٧- تفوق لغة القرآن على ما عهده البشر من الأسلوب والبيان، تولد عنه تأثير العقل البشري المتذوق لجمال اللغة.

٨- كان لإعجاز القرآن اللغوي دور محوري في الدعوة في عهد النبي ﷺ، وكان المدخل الأساس للإقناع وإثبات صدق ما جاء به ﷺ.

٩- الدعوة إلى الله فريضة وعماد الخيرية للأمة، ولا بد أن تقوم الأمة منتصبة لأدائها دون تقييد بزمان أو مكان.

١٠- حقٌّ على كل من اتبع النبي ﷺ أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكِّر بالقرآن، كونه التذكير المشروع المتبوع، والدواء الناجع المجرب.

١١- إعجاز القرآن اللغوي برهان قاطع، ووسيلة قوية لمخاطبة العقل والقلب معًا، وتقديم دليل ملموس على صدق النبي ﷺ، وما جاء به في الدعوة المعاصرة.

١٢- احتيج إلى توضيح إعجاز القرآن اللغوي ليفاد منه في الدعوة المعاصرة، لبعد الناس عن اللغة العربية وذائقتها البيانية السامية في الجملة.

١٣- يمكن الاستفادة من الإعجاز اللغوي في الدعوة المعاصرة بما يضيف قوة وتأثيرًا قلبيًا وتفكيرًا عقليًا، وتقديم أدلة منطقية ملموسة على أن الإسلام هو الدين الحق.

١٤- التوازن بين الفكر والوجدان في منطق النظم القرآني يفيد في الدعوة المعاصرة؛ لإشباعه نهم العقل المعاصر القائم على التفكير التحليلي.

التوصيات:

١- تدريب الدعاة وتقوية مهاراتهم اللغوية؛ لتقديم الإعجاز اللغوي، وتحليله بما يناسب فكر ومنطق المدعوِّين، بعقد شراكات بين كليات الدعوة والجهات الدعوية مع كليات اللغة العربية ونحوها.

٢- إنشاء قنوات رقمية تبث إعجاز القرآن اللغوي وتشرحه باللغات المختلفة، بطريقة منهجية غير متكلفة.

٣- إعداد موسوعة علمية تتناول أوجه الإعجاز اللغوي في آيات القرآن كاملًا حسب ترتيب المصحف، بطريقة سهلة ميسرة مع ترجمة المحتوى.

٤- التركيز في الدعوة على الإعجاز اللغوي المتعلق بالعقيدة والتشريع والأخلاق الإسلامية، ووسطية الدين، ورحمته بالخلق أجمعين.

٥- ربط الإعجاز اللغوي في الآيات التي تتناول القضايا الاجتماعية بالواقع المعاصر.

٦- إجراء الدراسات للوقوف على أكثر وجوه الإعجاز اللغوي أثرًا على المدعوِّين، وبثه في وسائل التواصل الدعوية مترجمًا، وتعميمه على الدعاة؛ للإفادة منه في الدعوة.

المصادر والمراجع:

اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المؤلف: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

بيان إعجاز القرآن، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: ياسين الأيوبي، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.

ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧هـ.

صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

الفقيه والمتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المحقق: عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(تفسير ابن باديس)، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

معترك الأقران في إعجاز القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م.

النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

النكت في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.